



٤٦- كتاب القدر

١- باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته^(١)

يكون بعد مائة وعشرين يوماً وفي الرواية التي بعد هذه: يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: يارب أشقي أم سعيد وفي الرواية الثالثة: إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وفي رواية: حذيفة بن أسيد إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك وفي رواية: «أن ملكاً موثقاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً يأذن الله لبضع وأربعين ليلة وذكر الحديث وفي رواية: أنس: «أن الله قد وكل بالرحم ملكاً فيقول: أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة».

قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة وأنه يقول: يارب هذه علقة هذه مضغة في أوقاتها فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى وهو أعلم سبحانه ولكلام الملك وتصرفه أوقات أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة ثم ينقلها علقة وهو أول علم الملك بأنه ولد؛ لأنه ليس كل نطفة تصير ولداً وذلك عقب الأربعين الأولى وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعاده ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكراً أم أنثى وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الأربعين وقبل نفخ الروح فيه لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته وأما قوله: في إحدى الروايات: فإذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يارب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يارب أجله فيقول: ربك ماشاء ويكتب الملك وذكر رزقه.

فقال القاضي وغيره: ليس هو على ظاهره ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد بتصويرها وخلق سمعها إلى آخره أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر؟ لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة وإنما يقع في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَماً فَكُنُوسُنَا الْعِظَامَ لِحْماً﴾ ثم يكون للملك فيه تصوير آخر وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر.

(٤) واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر. ووقع في رواية للبخاري إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه فقوله: ثم يبعث بحرف ثم يقتضي تأخير كتب الملك هذه الأمور إلى ما بعد الأربعين الثالثة والأحاديث الباقية تقتضي الكتب بعد الأربعين الأولى وجوابه: أن قوله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن فيكتب معطوف على قوله: يجمع في بطن أمه ومتعلق به لا بما قبله وهو قوله: ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله: ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب.

قال القاضي: وغيره: والمراد بإرسال الملك في هذه الأشياء أمره بها وبالتصرف فيها بهذه الأفعال وإلا فقد صرح في الحديث بأنه موكل بالرحم

(١) قال الإمام أبو المظفر السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحر الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب؛ لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الأسرار اختص الله به وحجه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل: أن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها والله أعلم.

١-(٢٦٤٣) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية ووكيع (ح).

وحدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير الهمداني (واللفظ له) حدثنا أبي وأبو معاوية ووكيع.

قالوا: حدثنا الأعمش، عن زيد ابن وهب.

عن عبد الله قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق^(١): «إِنْ أَحَدُكُمْ^(٢) يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ^(٣) فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ^(٤)، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: يَكْتُبُ رِزْقَهُ^(٥)، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ^(٦)، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! إِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ^(٧)، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا^(٨)». [أخرجه البخاري: ٣٢٠٨، ٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤].

(١) أما قوله: (الصادق المصدق) فمعناه: الصادق في قوله المصدق فيما يأتي من الوحي الكريم.

(٢) وأما قوله: (إن أحدكم) فبكر الممزة على حكاية لفظه.

(٣) قوله ﷺ في هذا الحديث: (ثم يرسل الملك) ظاهره أن إرساله

وأنه يقول: يا رب نقطة يا رب علقة قال القاضي.

(٥) قوله: بكتب رزقه هو بالباء الموحدة في أوله على البدل من أربع وقوله: شقي أو سعيد مرفوع خبر مبتدأ محذوف أي وهو شقي أو سعيد.

(٦) ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكورة والأنوثة: أنه يظهر ذلك للملك ويأمره بإنشائه وكتابه وإلا ففضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل والله أعلم.

(٧) المراد بالذراع: التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع.

(٨) والمراد بهذا الحديث: أن هذا قد يقع في نادر من الناس؛ لا أنه غالب فيهم ثم أنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى ﴿إِنْ رَحِمِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَغَلَبَتْ غَضَبِي﴾ ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية لكن يختلفان في التخليد وعلمه فالكافر يخلد في النار والعاصي الذي مات موحداً لا يخلد فيها كما سبق تقريره وفي هذا الحديث تصريح بإثبات القدر وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها وأن مات على شيء حكم له به من خير أو شر إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشية والله أعلم.

١- () حدثنا عثمان ابن أبي شيبة وإسحاق ابن إبراهيم، كلاهما عن جرير ابن عبد الحميد (ح).

وحدثنا إسحاق ابن إبراهيم، أخبرنا عيسى ابن يونس (ح).

وحدثني أبو سعيد الأشج، حدثنا وكيع (ح).

وحدثناه عبيد الله ابن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة ابن

الحجاج.

لهم عن الأعمش، بهذا الإسناد.

قَالَ فِي حَدِيثٍ: «وَكَيْفَ إِنْ خُلِقَ أَحَدُكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».

وَقَالَ: فِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

وَأَمَّا فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيْسَى «أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

٢- (٢٦٤٤) حدثنا محمد ابن عبد الله ابن عمير وزهير ابن حزم (وَاللَّفْظُ لِابْنِ عَمِيرٍ) قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو ابْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ

عَنْ حُدَيْفَةَ ابْنِ أَسِيدٍ ^(١)، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ

الْمَلَكُ عَلَى النَّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَوِي فِي الرَّحِمِ، بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! اشْقِيْ أَوْ سَعِدْ؟ فَيَكْتَبَانِ؟ ^(٢) فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذَكَرْ أَوْ أُنْثَى؟ فَيَكْتَبَانِ، وَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَنْرَهُ وَاجَلَهُ وَرِزْقَهُ، ثُمَّ تَطْوَى الصُّفْهُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ».

(١) هو بفتح الهزلة.

(٢) يكتبان في الموضعين بضم أوله ومعناه: يكتب أحدهما.

٣- (٢٦٤٥) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ ابْنُ عَمْرِو ابْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو ابْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، أَنَّ عَامِرَ ابْنَ وَائِلَةَ حَدَّثَهُ.

أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، فَأَتَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُقَالُ لَهُ حُدَيْفَةُ ابْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: اتَّعَجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا مَرَّ بِالنَّطْفَةِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجَلَدَهَا وَلَحَمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! أَذَكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رُبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رُبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رُبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصُّحُفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ».

٣- () حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عُثْمَانَ التُّوْقَلِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ.

أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: وَمَسَاقُ الْحَدِيثِ بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو ابْنِ الْحَارِثِ.

٤- () حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي حَلَفٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ ابْنِ حَيْثَمَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَطَاءٍ، أَنَّ عِكْرِمَةَ ابْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ حَدَّثَهُ

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ ^(١)، حُدَيْفَةَ ابْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَذْنِي هَاتَيْنِ، يَقُولُ: «إِنَّ النَّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَتَّصَرُ ^(٢)، عَلَيْهَا الْمَلَكُ، قَالَ

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْغُرَقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَكَسَّ^(١)، فَجَعَلَ يَنْكُتُ^(٢) بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نَعْمُكُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَتَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَتَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى»^(٣) [البقر: ١٠-٥].

[إخرجه البخاري ١٣٦٢، ٤٩٤٥، ٤٩٤٦، ٤٩٤٧، ٤٩٤٨، ٤٩٤٩، ٦٢١٧، ٦٦٠٥، ٧٥٥٢].

(١) أما نكس فتخفيف الكاف وتشليدها لفتان فصيحان يقال: نكسه ينكسه فهو ناكس يقتله فهو قاتل ونكسه ينكسه تنكيساً فهو منكس أي: خفض رأسه وطأها إلى الأرض على هيئة المهموم.

(٢) وقوله: (ينكت) بفتح الياء وضم الكاف وآخره تاء مثناة فوق أي: يخط بها خطأ يسيراً مرة بعد مرة وهذا فعل المفكر المهموم والمخصرة بكسر الميم، ما أخذه الإنسان بيده واختصره من عصا لطيفة وعكاز لطيف وغيرهما وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة للمذهب أهل السنة في اثبات القدر وأن جميع الوقائع بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نعمها وضرها وقد سبق في أول كتاب الإيمان قطعة صالحة من هذا قال الله: «لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُفْعَلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ» فهو ملك الله تعالى يفعل ما يشاء ولا اعتراض على المالك في ملكه؛ ولأن الله تعالى لا علة لأفعاله.

(٣) وفي هذه الأحاديث النهي عن ترك العمل والانتكال على ما سبق به القدر بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره ومن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله لعملهم كما قال: «فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى وَلِلْعُسْرَى» وكما صرح به هذه الأحاديث.

٦- () حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، وهناد ابن السري، قالا: حدثنا أبو الأخوص، عَنْ مَنْصُورٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ فِي مَعْنَاهُ.

وَقَالَ: فَأَخَذَ عُودًا، وَلَمْ يَقُلْ: مِخْصَرَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

رُهِيرَ: حَسْبُهُ قَالَ الَّذِي يَخْلُقُهَا) فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَذْكَرُ أَوْ أَثْنَى؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أَثْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَسْوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا رِزْقُهُ؟ مَا أَجَلُهُ؟ مَا خَلْقُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا.

(١) قوله: (دخلت على أبي سريحة) هو بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالهاء المهملة.

(٢) هكذا هو جميع نسخ بلادنا يتصور بالصاد وذكر القاضي يتصور بالسين قال: والمراد يتصور يتزل وهو استعارة من تسورت النار إذا نزلت فيها من أعلاها ولا يكون التسور إلا من فوق فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في نسخ بلادنا بمدة من السين والله أعلم.

٤- () حدثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ ابْنُ كَلْثُومٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، كَلْثُومٌ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ.

عَنْ حُذَيْفَةَ ابْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّجِيمِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا يَأْذِنُ اللَّهُ، لِيُضَعَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٥- (٢٦٤٦) حَدَّثَنِي أَبُو كَسَائِمٍ فَضِيلُ ابْنِ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ.

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، وَرَفَعَ الْحَدِيثَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّجِيمِ مَلَكًا فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! نَظْفَةٌ، أَيُّ رَبِّ! عَاقَةٌ، أَيُّ رَبِّ! مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا»^(١) قَالَ قَالَ الْمَلَكُ: أَيُّ رَبِّ! ذَكَرَ أَوْ أَثْنَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ». [إخرجه البخاري: ٣١٨، ٣٢٣٣، ٦٥٩٥].

(١) وقوله: في حديث أنس وإذا أراد الله أن يقضي خلقاً قال يا رب أذكر أم أنثى شقي أم سعيد لا يخالف ما قدمناه ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة بل ابتداء للكلام وإخبار عن حالة أخرى فأخبر أولاً بمال الملك مع النطفة ثم أخبر أن الله تعالى إذا أراد إظهار خلق النطفة علقه كان كذا وكذا.

٦- (٢٦٤٧) حدثنا عثمان ابن أبي شيبة وزهير ابن حرب وإسحاق ابن إبراهيم -واللفظ لزهير- (قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا جرير) عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

٧- () حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وزهير ابن حرب عن النبي ﷺ، بهذا المعنى.

وأبو سعيد الأشج، قالوا: حدثنا وكيع (ح).

وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «كلُّ غايلٍ مُيسرٌ لِعَمَلِهِ».

٩- (٢٦٤٩) حدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا حماد ابن

زيد عن يزيد الضبي، حدثنا مطرف.

عن عمران ابن حصين، قال: قيل: يا رسول الله! أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: فقال «نعم». قال قيل: فبِمَ يعملُ الغايلون؟ قال: «كلُّ مُيسرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ». [أخرجه البخاري: ١٦٥٩١، ٧٥٥١].

٩- () حدثنا شيبان ابن فروخ، حدثنا عبد الوارث (ح).

وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وزهير ابن حرب وإسحاق ابن إبراهيم وابن نمير عن ابن علية (ح).

وحدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا جعفر ابن سليمان (ح).

وحدثنا ابن المثنى، حدثنا محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة.

كلُّهم عن يزيد الرشك، في هذا الإسناد، بِمَعْنَى حَدِيثِ حماد.

وفي حديث عبد الوارث، قال قلت: يا رسول الله!

١٠- (٢٦٥٠) حدثنا إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي،

حدثنا عثمان ابن عمر، حدثنا عزة ابن ثابت، عن يحيى ابن

عقيل، عن يحيى بنيعمر، عن أبي الأسود الديلي، قال:

قال لي عمران ابن الحصين، آتيت ما يعملُ الناسُ اليوم ويكذحون^(١) فيه، أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم، وتبت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضى عليهم، ومضى عليهم، قال، فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففرغت من ذلك فرعاً شديداً، وقلت: كلُّ شيء خلق الله وملك يده، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال لي: يرحمك الله! إنني لم أزد بما سألتك إلا لأخزر عقلك^(٢)، إن رجلين من مُزينة أنبا رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله! آتيت ما يعملُ الناسُ اليوم، ويكذحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم، وتبت الحجة عليهم؟ فقال: «لا، بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل». «ونفس وما سواها

فألهمها فجورها وتقواها» [الشعر: ٧-٨].

وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش (ح).

وحدثنا أبو كريب (واللفظ له) حدثنا أبو معاوية، حدثنا

الأعمش عن سعد ابن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي.

عن علي، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه، فقال: «ما منكم من نفسٍ إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار». قالوا: يا رسول الله! فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال: «لا، اعملوا، فكلٌ مُيسرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». ثم قرأ «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى» إلى قوله «فستيسره للعسرى» [البقره: ١٠-١١].

٧- () حدثنا محمد ابن المثنى وابن بشار، قالوا: حدثنا

محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة، عن منصور والأعمش، أنهما

سمعا سعد ابن عبيدة يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي،

عن علي، عن النبي ﷺ، بنحوه.

٨- (٢٦٤٨) حدثنا أحمد ابن يونس، حدثنا زهير، حدثنا

أبو الزبير (ح).

وحدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا أبو خيثمة عن أبي

الزبير.

عن جابر، قال: جاء سراقه ابن مالك ابن جعشم قال: يا

رسول الله! بين لنا وبيننا كنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟

أفما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟

قال: «لا، بل فيما جفت به الأقلام»^(١) وجرت به المقادير.

قال: فبِمَ العمل؟

قال زهير: ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه، فسألت:

ما قال؟ فقال: «اعملوا فكلٌ مُيسرٌ».

(١) قوله: (جفت به الأقلام) أي: مضت به المقادير وسبق علم الله

تعالى به وتمت كتابته في اللوح المحفوظ وجف القلم الذي كتب به وامتنعت

فيه الزيادة والتقصان قال العلماء: وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه

والصحف المذكورة في الأحاديث كل ذلك مما يجب الإيمان به وأما كيفية

ذلك وصفته فعلمها إلى الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

والله أعلم.

٨- () حدثني أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، أخبرني

عمرو ابن الحارث، عن أبي الزبير، عن جابر ابن عبد الله،

(١) أي: يسمون والكذب هو: السعي في العمل سواء كان للأخرة أم للندى.

(٢) قوله: (لأخر عقلك) أي: لأمحن عقلك وفهمك ومعرفتك والله أعلم.

(٣) معنى (خيبتا) : أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران وقد خاب نجيب ونجوب ومعناه: كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة التي ترتب عليها إخراجك من الجنة ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين والغى: الانهماك في الشر وفيه جواز إطلاق الشيء على سببه وفيه ذكر الجنة وهي موجودة من قبل آدم هذا مذهب أهل الحق.

(٤) ومعنى اصطفاك: أي: اختصك وأثرك بذلك.

(٥) في اليد هنا المذهبان السابقان في كتاب الإيمان ومواضع في احاديث الصفات أحدهما الإيمان بها ولا يتعرض لتأويلها مع ان ظاهرها غير مراد الثاني: تأويلها على القدرة.

(٥) قوله: (أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة.) المراد بالتقدير هنا: الكتابة في اللوح المحفوظ وفي صحف التوراة والواحها أي: كتبه علي قبل خلقي بأربعين سنة وقد صرح بهذا في الرواية التي بعد هذه فقال: بكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى: بأربعين سنة قال: أتلومني على أن عملت عملاً كتب الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر فإن علم الله تعالى وما قدره علي عباده وأراد من خلقه أزل لا أول له ولم يزل سبحانه مريداً لما اراده من خلقه من طاعة ومعصية وخير وشر.

(٦) قوله ﷺ: (فحج آدم موسى) هكذا الرواية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح وأهل الغريب فحج آدم موسى برفع آدم وهو فاعل أي: غلبه بالحجة وظهر عليه بها ومعنى كلام آدم: أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب علي قبل أن أخلق وقد علي فلا بد من وقوعه ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلم تلومني على ذلك؛ ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي وإذ تاب الله تعالى علي آدم وغفر له زال عنه اللوم فمن لاه كان محجوجاً بالشرع فإن قيل: فالعاصي منا لو قال هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقاً فيما قاله فالجواب: أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج إلى الزجر مالم يمت فاما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر فلم يكن في القول المذكور له فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل والله أعلم.

١٤- () حدثنا قتيبة ابن سعيد، عن مالك ابن أنس، فيما قرئ عليه، عن أبي الزناد، عن الأعرج.

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ:

(١) أي: يسمون والكذب هو: السعي في العمل سواء كان للأخرة أم للندى.

(٢) قوله: (لأخر عقلك) أي: لأمحن عقلك وفهمك ومعرفتك والله أعلم.

١١- (٢٦٥١) حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا عبد العزيز (يعني ابن محمد) عن العلاء، عن أبيه.

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٢١- (١١٢) حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن القاري) عن أبي حازم.

عن سهل ابن سعيد الساعدي، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَتَدَوَّلُ لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَتَدَوَّلُ لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٢- باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام

١٣- (٢٦٥٢) حدثني محمد ابن حاتم وإبراهيم ابن دينار وابن أبي عمير المكي وأحمد ابن عبدة الضبي، جميعاً عن ابن عيينة (واللفظ لابن حاتم وابن دينار) قالوا: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن عمرو، عن طاوس، قال:

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى^(١)، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبَوْنَا، خَيْبَتَا^(٢) وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى: اصْطَفَاكَ^(٣) اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بَيْدِهِ^(٤)، أَتُلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟^(٥)». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى^(٦)».

وفي حديث ابن أبي عمير وابن عبدة قال أحدهما: خطَّ. وقال الآخر: كَتَبَ لَكَ التَّورَةَ بِيَدِهِ. وإخرجه البخاري: ٦٦١٤، ٤٧٣٨.

(١) قوله ﷺ: (احتج آدم وموسى) قال أبو الحسن القاسبي: التقت أرواحهما في السماء فوقع الحجاج بينهما قال القاضي عياض: ويحتمل أنه على ظاهره وأنهما اجتمعاً بأشخاصهما وقد ثبت في حديث الإسراء أن النبي ﷺ اجتمع بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في السموات

نَعَمْ، قَالَ: قَتَلُونِي عَلَى أَمْرِ قُدْرٍ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟». [اخرجه البخاري: ٦١١٤].

١٤- () حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ ابْنُ الْوَلَدِ أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَكُتِبَ لَكَ التَّوْرَةُ بِيَدِهِ؟ فَبِمَ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قُدْرَةِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَنِي بِأَرْبَعِينَ عَامًا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

١٥- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُوسَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ يَزِيدَ (وَهُوَ: ابْنُ هُرَيْرٍ) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ، قَالَا:

سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَاسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَاسْكَنْكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَاعْطَاكَ الْأَلْوَابِ فِيهَا تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمَ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» [١٢١]. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». [اخرجه البخاري: ٣٤٠٩، ٧٥١٥، ٤٧٣٦].

١٥- () حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ حَاتِمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَغْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ مِهْهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَكَ خَطِيئَتِكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قُدْرَةِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

١٥- () حَدَّثَنِي عُمَرُو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُثَنَّبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ.

١٥- () وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ ابْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ مَيْسَرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

١٦- (٢٦٥٣) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ ابْنُ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَرِيحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ ابْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»^(١)، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ^(٢).

(١) قال العلماء: المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا اصل التقدير فإن ذلك أزلي لا أول له.

(٢) وقوله: وعرشه على الماء أي: قبل خلق السماوات والأرض والله أعلم.

١٦- () حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا الْمُقْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَبِوَةُ (ح).

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ (يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ) كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي هَانِئٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.

٣- باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء

١٧- (٢٦٥٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ غَمَيْرٍ، كِلَاهُمَا عَنْ الْمُقْرِيِّ.

قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِوَةُ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ.

أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ ابْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»^(١).

[القمر: ٥٤] [القمر: ٤٩، ٤٨].

ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

(١) هذا من أحاديث الصفات وفيها القولان السابقان قريباً:

أحدهما: الإيمان بها غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة المعنى بل يؤمن بأنها حق وإن ظاهرها غير مراد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

والثاني: يتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز كما يقال: فلان في قبضي وفي كفي لا يراد به أنه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي ويقال: فلان بين أصبعي أقبه كيف شئت. أي: أنه مني على قهره والتصرف فيه كيف شئت فمعنى الحديث: أنه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شيء ولا يفوته ما أراده كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه فخطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيداً له في نفوسهم فإن قيل: فقدره الله تعالى واحدة والإصبعان للشيء فالجواب: أنه قد سبق أن هذا مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتاده غير مقصود به التثنية والجمع والله أعلم.

٤- باب كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ

١٨- (٢٦٥٥) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح).

وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ قَالَ:

أَذْرَكْتُ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ، أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ»^(١).

(١) قال القاضي: رويناه برفع العجز والكيس عطفاً على كل وبجرهما عطفاً على شيء قال: ويحتمل أن العجز هنا على ظاهره وهو عدم القدرة وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسوف به وتأخيرها عن وقته قال: ويحتمل العجز عن الطاعات ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة والكيس ضد العجز وهو: النشاط والخلق بالأمور ومعناه: أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيده.

١٩- (٢٦٥٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَادٍ، أَنَّ جَعْفَرَ الْمَخْزُومِيَّ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَزَلَّتْ: «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»^(١)

(١) المراد بالقدر هنا: القدر المعروف وهو ما قدر الله وقضاه وسبق به علمه وإرادته وأشار الباجي إلى خلاف هذا وليس كما قال وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر وأنه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الأزل معلوم لله مراد له.

٥- باب قُدِّرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزَّانَا وَغَيْرِهِ

٢٠- (٢٦٥٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ (وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ) قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ^(١)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزَّانَا، أَذْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرْنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ، وَزَنَّا اللِّسَانَ النَّظْرُ وَالنَّفْسُ تَمْنَى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يَصْدُقُ ذَلِكَ أَوْ يَكْذِبُهُ»^(٢).

قَالَ عَبْدُ فِي رِوَايَتِهِ: ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ. [أخرجه البخاري: ٦٢٤٣، ٦٦١٢].

(١) وأما قول ابن عباس: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة فمعناه: تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبَاثَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ إن ربك واسع المغفرة ومعنى الآية والله أعلم. الذين يحتبون المعاصي غير اللمم يغفر لهم اللمم كما في قوله تعالى ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كِبَاثَ مَا تَهْنُونَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ فمعنى الآيتين: أن اجتنب الكبائر يسقط الصغائر وهي: اللمم وفسره ابن عباس بما في هذا الحديث من النظر واللمس ونحوهما وهو كما قال هذا هو الصحيح في تفسير اللمم وقيل: أن يلم بالشيء ولا يفعله وقيل: الميل إلى الذنب ولا يصر عليه وقيل: غير ذلك مما ليس بظاهر وأصل اللمم والإلام الميل إلى الشيء وطلبه من غير مداومة والله أعلم. باب معنى كل مولود يولد على الفطرة.

وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين.

(٢) معنى الحديث: أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج والحرام ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو باللمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقلبها أو بالمشي بالرجل إلى الزنا أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنا المجازي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذب معناه: أنه قد يحقق الزنا بالفرج وقد لا يحققه بأن لا يولوج الفرج في الفرج وإن قارب ذلك والله أعلم.

٢١- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ

أبيه.

وينصرانه ويمجسانه أي: يحكم له بحكمهما في الدنيا فإن بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما فإن كانت سبقت له سعادة أسلم وإلا مات على كفره وإن مات قبل بلوغه فهل هو من أهل الجنة أم النار؟ أم يتوقف فيه؟ ففيه المذاهب الثلاثة السابقة قريباً الأصح: أنه من أهل الجنة والجواب عن حديث: الله أعلم بما كانوا عاملين: أنه ليس فيه تصريح بأنهم في النار وحقيقة لفظه: الله أعلم بما كانوا يعملون لو بلغوا ولم يبلغوا إذ التكليف لا يكون إلا بالبلوغ وأما غلام الخضر فيجب تأويله قطعاً؛ لأن أبويه كانا مؤمنين فيكون هو مسلماً فيتأول على أن معناه: أن الله أعلم أنه لو بلغ لكان كافراً؛ لا أنه كافر في الحال ولا يجري عليه في الحال أحكام الكفار والله أعلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّانِ، مُذْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأَذْنَانِ زَنَاهُمَا السَّمْعُ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زَنَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجَ وَيَكْذِبُهُ».

٦- باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم

مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ^(١)

٢٢-(٢٦٥٨) حدثنا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ، حدثنا مُحَمَّدُ

ابْنُ حَرْبٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيَمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجِ الْبَيْهَمَةُ بِبَيْهَمَةٍ جَمْعَاءَ^(١)، هَلْ تَجِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَذَعَاءَ؟».

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئًا: «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ» (الروم: ٣٠) [أخرجه البخاري: ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٨٥، ٤٧٧٥، ٦٥٩٩].

(١) فهو بضم التاء الأولى وفتح الثانية ورفع البهيمه ونصب بهيمه ومعناه: كما تلد البهيمه بهيمه (جمعاء) بالمد أي: مجتمعاً الأعضاء سليمة من نقص لا توجد فيها جدعاء بالمد وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء ومعناه: أن البهيمه تلد البهيمه كاملة الأعضاء لا نقص فيها وإنما يحدث فيها الجدد والنقص بعد ولادتها.

٢٢-() حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى (ح).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ ابْنِ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

كِلَاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَقَالَ: «كَمَا تَنْتَجِ الْبَيْهَمَةُ بِبَيْهَمَةٍ^(١)، وَلَمْ يَذْكُرْ: جَمْعَاءَ».

(١) المراد بالقدر هنا: القدر المعروف وهو ما قدر الله وقضاه وسبق به علمه وإرادته وأشار الباجي إلى خلاف هذا وليس كما قال وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر وأنه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الأزل معلوم لله مراد له.

٢٢-() حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَاحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَا:

حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ

(١) أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا وأجاب العلماء: بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكروا على سعد بن أبي وقاص في قوله: أعطه إني لأراه مؤمناً قال أو مسلماً الحديث ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك في قوله ﷺ: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم.

وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب قال الأكثرون: هم في النار تبعاً لأبائهم وتوقفت طائفة فيهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل الجنة ويستدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل ﷺ حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله أولاد الناس قالوا: يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى: «وما كنا معنيين حتى نبعث رسولاً» ولا يتوخه على المولود التكليف ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ وهذا متفق عليه.

والله أعلم وأما الفطرة المذكورة في هذه الأحاديث فقال المازري قيل: هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم وإن الولادة تقع عليها حتى يحصل التخيير بالأبوين وقيل هي ما قضى عليه من سعادة أو شقاوة يصير إليها وقيل: هي ما هي له هذا كلام المازري. وقال أبو عبيد سألت محمد بن الحسن عن هذا الحديث فقال: كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل الأمر بالجهاد وقال أبو عبيد: كأنه يعني أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوده أبواه أو ينصرانه لم يرثهما ولم يرثاه؛ لأنه مسلم وهما كافران ولما جاز أن يسمى فلما فرضت الفرائض وتقررت السنن على خلاف ذلك علم أنه يولد على دينهما وقال ابن المبارك: يولد على ما يصير إليه من سعادة أو شقاوة فمن علم الله تعالى أن يصير مسلماً ولد على فطرة الإسلام ومن علم أنه يصير كافراً ولد على الكفر وقيل: معناه كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والإقرار به فليس أحد يولد إلا وهو يقر بأن له صانعاً وأن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره والأصح أن معناه: أن كل مولود يولد متهيئاً للإسلام فمن كان أبواه أو أحدهما مسلماً استمر على الإسلام في أحكام الآخرة والدنيا وإن كان أبواه كافرين جرى عليه حكمهما في أحكام الدنيا وهذا معنى يهودانه

أَبَا سَلَمَةَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ.

مختصراً باختلاف برقم: ٢٦٥٩.

٢٥- () حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز (يعني الدراوردي) عن الغلاء، عن أبيه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَأَبَوَاهُ، بَعْدُ، يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيَمَجْسَانِهِ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ، كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُرُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ^(١)، إِلَّا مَرِيَمَ وَابْنَهَا».

(١) هكذا هو في جميع النسخ: في حقيقته بماء مهملة مكسورة ثم ضاد معجمة ثم نون ثم ياء ثنية حَضَنَ وهو: الجنب. وقيل: الخاصرة قال القاضي: ورواه ابن ماجة: خصيه بالخناء المعجمة والصاد المهملة وهو الاثنان قال القاضي: وأظن هنا وهما بدليل قوله: إلا مريم وابنها. وسبق شرح هذا الحديث في كتاب الفضائل وسبق ذكر الغلام الذي قتله الخضر في فضائل الخضر.

٢٦- (٢٦٥٩) حدثنا أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي ذئب ويونس، عن ابن شهاب، عن عطاء ابن يزيد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». [إخرجه البخاري: ١٣٨٤، ٦٥٩٨، ٦٦٠٠. وقد تقدم عند مسلم مطولاً باختلاف برقم: ٢٦٥٨].

٢٦- () حدثنا عبد ابن حُمَيْد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر (ح).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ بَهْرَامٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ (ح).

وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ ابْنُ شَيْبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ (وَهُوَ ابْنُ عَتِيذٍ لِلَّهِ). كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِإِسْنَادِ يُونُسَ وَابْنِ أَبِي ذُئْبٍ، مِثْلَ حَدِيثِهِمَا.

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ وَمَعْقِلٍ، سُئِلَ عَنْ ذَرَارِي الْمُشْرِكِينَ.

٢٧- () حدثنا ابن أبي عمَرَ، حدثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ، مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ صَغِيرًا، فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ^(١)».

(١) بيان للمذهب أهل الحق: أن الله علم ما كان وما يكون وما لا

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ». ثُمَّ يَقُولُ: أَفَرُّوْا: «فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» [الروم: ٣٠].

٢٣- () حدثنا زهير ابن حرب، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ^(١) عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيُشْرِكَانِهِ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

(١) هكذا هو في جميع النسخ: يلد بضم الياء المثناة تحت وكسر اللام على وزن ضرب حكاه القاضي عن رواية السمرقندي قال: وهو صحيح على إبدال الواو ياء لإنضمامها قال: وقد ذكر المهجري في نواته يقال: ولد ويولد بمعنى قال القاضي: ورواه غير السمرقندي يولد والله أعلم.

٢٣- () حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية (ح).

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

فِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْحِلَّةِ».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ «إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْحِلَّةِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانَهُ».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ «لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانَهُ».

٢٤- () حدثنا مُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَامِ ابْنِ مُبَيَّ، قَالَ:

هَذَا مَا، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ، كَمَا تَتَّجُونَ الْإِبِلَ، فَهَلْ تَجِدُونَ فِيهَا جَذَعَاءَ؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجِدُونَهَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ صَغِيرًا؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». [إخرجه البخاري: ٦٥٩٩، ٦٦٠٠. وسابقي عند مسلم

يكون لو كان كيف كان يكون وقد سبق بيان نظائره من القرآن والحديث.

٢٨- (٢٦٦٠) وحدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا أبو عروانة عن أبي بشر، عن سعيد ابن جبير.

عن ابن عباس: قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين، قال: «اللَّهُ اعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُمْ». (أخرجه البخاري: ١٣٨٣، ٦٥٩٧).

٢٩- (٢٦٦١) حدثنا عبد الله ابن مسلمة ابن قعنب، حدثنا معتمر ابن سليمان، عن أبيه، عن ربيعة ابن مسقلة^(١)، عن أبي إسحاق، عن سعيد ابن جبير.

عن ابن عباس، عن أبي ابن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعَ كَايَرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا».

(١) هكذا هو في جميع النسخ: مسقلة بالسين وهو صحيح يقال بالسين والصاد.

٣٠- (٢٦٦٢) حدثني زهير ابن حرب، حدثنا جرير، عن الغلاء ابن المسيب، عن فضيل ابن عمرو، عن عائشة بنت طلحة.

عن عائشة أم المؤمنين، قالت: تُوَفِّي صَبِيٍّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «أَوْ لَا تَذَرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا».

٣١- () حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن طلحة ابن يحيى، عن عَمِيٍّ، عائشة بنت طلحة.

عن عائشة أم المؤمنين قالت: دُعِيَ رسول الله ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ! لَمْ يَعْملِ السُّوءَ، وَلَمْ يَذْرِكْهُ، قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ».

٣١- () حدثنا محمد ابن الصباح، حدثنا إسماعيل ابن زكرياء عن طلحة ابن يحيى (ح).

وحدثني سليمان ابن معبد، حدثنا الحسين ابن حفص (ح).

وحدثني إسحاق ابن منصور، أخبرنا محمد ابن يوسف. كلاهما عن سفيان الثوري، عن طلحة ابن يحيى، بإسناد وكيع، نحو حديثه.

٧- باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر

٣٢- (٢٦٦٣) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب (واللفظ لأبي بكر) قالوا: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة ابن مرثد، عن المغيرة ابن عبد الله اليشكري، عن المعمر ابن سويد.

عن عبد الله قال: قالت أم حبيبة، زوج النبي ﷺ: اللَّهُمَّ أَمِغْنِي بِزَوْجِي، رسول الله ﷺ، وبأبي، أبي سفيان، وبأخي معاوية، قال: فَقَالَ النبي ﷺ «قَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجَالِ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامِ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقِ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعْجَلَ شَيْئًا قَبْلَ حُلِّهِ^(١)، أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْئًا عَنْ حُلِّهِ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابِ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ^(٢)».

قَالَ وَذَكَرْتَ عِنْدَهُ الْفَرْدَةَ (قَالَ مسعر: وَارَاهُ قَالَ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ) فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِيًّا، وَقَدْ كَانَتْ الْفَرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ).

(١) أما حله فضبطناه بوجهين فتح الحاء وكسرها في المواضع الخمسة من هذه الروايات وذكر القاضي: أن جميع الرواة على الفتح ومراده رواية بلادهم وإلا فالأشهر عند رواية بلادنا الكسر وهما لغتان ومعناه: وجوبه وحينه يقال: حل الأجل يحل حلاً وحلاً.

(٢) وهذا الحديث صريح في: أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأزل فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك.

وأما ما ورد في حديث صلة الرحم تزيد في العمر ونظائره فقد سبق تأويله في باب صلة الأرحام واضحاً قال المازري: هنا قد تقرر بالدلائل القطعية: أن الله تعالى أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فإذا علم الله تعالى أن زيداً يموت سنة خمسمائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها لثلاثا يتقلب العلم جهلاً فاستحال أن الآجال التي علمها الله تعالى تزيد وتنقص فيتعين تأويل الزيادة: أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره من وكله الله بقبض الأرواح وأمره فيها بآجال معدودة فانه بعد أن يأمره بذلك أو يشبه في اللوح المحفوظ ينقص منه ويزيد على حسب ما سبق به علمه في الأزل وهو معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا بَشَاءَ وَبَيَّتَ﴾ وعلى ما ذكرناه يحمل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مسمى عنده﴾ وأعلم أن مذهب أهل الحق: أن المقتول مات بأجله وقسالت

المعتزلة: قطع أجله والله أعلم.

غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَأَثَارٌ مَبْلُوعَةٌ».

قَالَ ابْنُ مَعْبُدٍ: وَرَوَى بَعْضُهُمْ «قَبْلَ حِلِّهِ». أَيْ: نَزْوِلِهِ.

٨- باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله

٣٤- (٢٦٦٤) حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وابن عمير،
قَالَا: حدثنا عبد الله ابن إدريس، عن ربيعة ابن عثمان، عن
محمّد ابن يحيى ابن حبان، عن الأعرج.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ
خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ^(١)
أَحْرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ^(٢)، وَإِنْ
أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ
قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ^(٣)».

(١) قوله ﷺ: (المؤمن القوي وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) والمراد بالقوة هنا: عزمة النفس والفرجة في أمور
الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد
وأسرع خروجاً إليه وذعاباً في طلبه وأشدّ عزمة في الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله
تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها
ومحافظة عليها ونحو ذلك. وأما قوله ﷺ: وفي كل خير فمعناه: في كل من
القوي والضعيف خير لإشراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من
العبادات.

(٢) قوله ﷺ: (أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) أما
أحرص فبكسر الراء وتعجز بكسر الجيم وحكي فتحهما جميعاً ومعناه:
أحرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله
تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب
الإعانة.

(٣) قال القاضي عياض، قال بعض العلماء: هذا النهي إنما لمن قاله
معتقداً ذلك حتماً وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعاً فاما من رد ذلك إلى
مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله فليس من هذا واستدل بقول
أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار: لو أن أحدهم رفع رأسه لرأنا.

قال القاضي: وهذا لا حجة فيه؛ لأنه إنما أخبر عن مستقبل وليس فيه
دعوى لرد قدر بعد وقوعه. قال: وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما
يجوز من اللو. كحديث: لولا حدثان عهد قومك بالكفر لأتممت البيت
على قواعد إبراهيم ولو كنت راجعاً بغير بينة لرجعت هذه ولولا أن أشتق
على أمي لأمرتهم بالسواك وشبه ذلك فكله مستقبل لا اعتراض فيه على
قدر فلا كراهة فيه؛ لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع
وعما هو في قدرته. فاما ما ذهب فليس في قدرته.

فإن قيل: ما الحكمة في نهيا عن ادعاء بالزيادة في الأجل؛ لأنه
مفروغ منه ونديها إلى الدعاء بالاستعانة من العذاب مع أنه مفروغ منه
أيضاً كالأجل؟ فالجواب: أن الجميع مفروغ منه لكن الدعاء بالنجاة من
عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة وقد أمر الشرع بالعبادات
فقيل: أفلا تنكل على كتابنا وما سبق لنا من القدر فقال: اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة وكما لا يحسن ترك
الصلاة والصوم والذكر اتكلاً على القدر فكذا الدعاء بالنجاة من النار
ونحوه والله أعلم.

٣٢- () حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرِ، عَنْ مِسْعَرٍ،
بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِهِ عَنْ ابْنِ بِشْرِ وَوَكَيْعٍ جَمِيعاً «مِنْ عَذَابٍ
فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

٣٣- () حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَنْزَلِيُّ وَحَجَّاجُ
ابْنِ الشَّائِعِ - وَاللَّفْظُ لِحَجَّاجٍ - (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ
حَجَّاجُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ ابْنِ
مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْشَكْرِيِّ، عَنْ مَعْرُورِ ابْنِ
سُوَيْدٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللَّهُمَّ!
مَتَّعْنِي بِزَوْجِي، رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَا أَيُّهَا أَبِي سُفْيَانَ، وَيَا أَيُّهَا
مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجَالِ
مَضْرُوبَةٍ، وَأَثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يُعَجَّلُ شَيْئًا مِنْهَا
قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ
يُعَاقِبَكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، لَكَانَ خَيْرًا
لَّكَ».

قَالَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، هِيَ مِمَّا
مُسِيخٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ
يُعَذِّبْ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلاً، وَإِنَّ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا
قَبْلَ ذَلِكَ^(١)».

(١) قوله ﷺ: (وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك) أي: قبل مسخ
بنو إسرائيل فدل على أنها ليست من المسخ وجاء كانوا بضمير العقلاء
مجازاً لكونه جرى في الكلام ما يقتضي مشاركتها للعقلاء كما في قوله
تعالى: «وإني لفي ساجدين» «وكل في فلك يسبحون».

٣٣- () حَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ ابْنُ مَعْبُدٍ، حَدَّثَنَا
الْحُسَيْنُ ابْنُ حَقْصٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

٢٦٦٤ ح	٤٦ - كتاب القدر ٨ - باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة	١٥٧٨
--------	---	------

قال القاضي: فالذي عندي في معنى الحديث: أن النهي على ظاهره وعمومه لكنه نهى تنزيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: فإن لو تفتح عمل الشيطان أي: يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان. هذا كلام القاضي قلت: وقد جاء من استعمال لو في الماضي قوله صلى الله عليه وسلم: «لو اسقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي». وغير ذلك فالظاهر أن النهي إنما عن إطلاق ذلك في ما لا فائدة فيه فيكون نهى تنزيه لا تحريم فأما قوله: تأسفاً على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به. وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث. والله أعلم.